بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد :فهذه نصيحة مشفق لا عنصري ولا متعصب

يقول الله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ قال الإمام السعدي رحمه الله :وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته.

فقد أتانا صلى الله عليه وسلم بالخير أتانا بالأخلاق ومكارمها أتانا بالمحبة والإخاء أتانا بالرحمة وجمع الكلمة فوجب علينا أخذه والعمل به ونهانا عن الشر نهانا عن سيء الأخلاق وسفسافها نهانا عن الفرقة والبغضاء نهانا الشدة والعداء فوجب علينا الانتهاء والاجتناب والحذر والتحذير ومعرفة هذه النعمة والمنة قال الله ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾

فقد بعثه الله تعالى حال تفرق وتفريق بين الناس بألوانهم وأحسابهم وأنسابهم وتقاتل وعصبية قبلية وعنصرية مقيتة وجاهلية جهلاء فركز الرسول

صلى الله عليه وسلم عليها وحاربها بكل قوة ودون هوادة وحذر منها وسدّ منافذها. إنهاظاهرةٌ خطيرةٌ: لم تدخل في مجتمع إلا فرَّقته، ولا في صالح إلا أفسدته، ولا في كثيرٍ إلا قلَّلته، ولا في قويّ إلا أضعفته إنها "العَصَبِيَّةُ القَبَلِيَّةُ المَقِيتَةُ"، إنها الفخربالأحساب والطعن في الأنساب، الفخر بالأرض والتراب، إنها الفخر بالعِرْق واللون والبلد والجنس ومع كثرةِ أضرارها فإنها وجدت رواجًا عند ضِعاف الإيمان، في فَلَتات ألسنتهم وصرحت بها بنانهم وسطرتها كتاباتهم في مواقعهم وصفحات تواصلهم ولذا وجب علينا أن نُبيِّنَ خطورتَها وعواقِبَها.

ماهي العصبية؟هي الانتصار من أجل القرابة فتجده يكون معهم على الخير والشر وينتصر لهم دائما وأبدًا سواء كانوا ظالمين أومظلومين، فهو لا ينتصر للحق ولا ينتصر للمظلوم،وإنما ينتصر للقرابة.

ماهي العنصرية؟ هي التمييز بين الناس على أساس عنصرهم أو أصلهم أو لونهم أو جهتهم والتعامل على هذا الأساس.

وهذا الأمر من الجاهلية ففي صحيح مسلم عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ : الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ،

وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ.

الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، هو تفاخر الناس بأنسابهم وما يحصل لآبائهم أو لأجدادهم من مفاخر، فيفتخرون بها ويتعالون بها ويترفعون بها على غيرهم ويتكبرون، فهذه من الأمور التي جاء الإسلام بالنهي عنها والتحذير منها، فهي من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير منها. وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ فالأنساب: جمع نسب، وهو أصل الإنسان وقرابته، فيطعن في نسبه أي يعيب نسب غيره كأن يقول: أنت ابن الدباغ أنت ابن السوداء. أو يطعن في نسبه وأنه ليس من آل فلان وإنما هو من آل فلان بغير بينة قاصدًا بذلك التنقص والإحتقار .

قال ابن تيمية رحمه الله : فمن تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية .

موقف الشريعة المطهرة من العصبية والعنصرية

بلا شك التنفير والتحذيروالذم

قال الله ذامًا لمن هذا حاله ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ فأضاف الحمية إلى الجاهلية لقصد تحقيرها وتشنيعها فإن الحمية من أخلاق أهل الجاهلية وقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ قال الشافعي في تفسيرها : أي إن أرفعكم منزلة عند الله وفي هذه الآية نهي عن التفاخر بالنسب.

قال الشنقيطي رحمه الله : ويعلم أن النداء بروابط القوميات لا يجوز على كل حال.

موقف رسولنا صلى الله عليه سلم من دعاوى الجاهلية العنصرية والعصبية المقيتة

١ـ لقد أعلن صلى الله عليه وسلم أن بعثته للجميع بدون تمايز قال الله ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وجاء عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أعطيت خمسا: فذكر منها قوله "بعثت إلى الأحمر والأسود."

٢ـ جعل رسولنا صلى الله عليه وسلم أمور الجاهلية كلها تحت قدمه كما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع.

والداعي إلى العصبية والقبلية والعنصرية المقيتة يريد أن يضعها على رأسه ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد وضعها تحت قدمه فيحصل له المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضعها تحت قدمه وهو مكانها الذي لا تحول لها عنه فترفّع ياعبد الله رعاك الله

٣ـالعصبيَّة القبلية والعنصرية الجاهلية:قد تبرأ النبي

صلى الله عليه وسلم منها، ومن أصحابها؛ ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليسَ مِنَّا مَن لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعَا بدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ.

٤ـ وصف رسولنا صلى الله عليه وسلم العصبية والعنصرية بأنها مُنْتِنَةٌ؛ بضم الميم وسكون النون وكسر التاء من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة كريهة مؤذية مستخبثة .تنفيرًا للنَّاس عنها لأنها تثير الغضب على غير الحق ، والتقاتل على الباطل ففي الصحيحين عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين، رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاري : يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بال دعوى الجاهلية؟»كسع رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال: «دعوها، فإنها منتنة»

٥ـ التهديد الشديد والتحذير الأكيد عن العصبية والعنصرية من رسولنا صلى الله عليه وسلم جاء عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين

المؤمنين عباد الله.الحديث في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله.

٦ـ بين رسولنا صلى الله عليه وسلم النقص والانحطاط لمن اتصف بالعصبية والعنصرية والتفاخر بالآباء على الباطل واحتقار الآخرين فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدهده الجعل بمنخريه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية وجاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن. حسنه العلامة الألباني

والجعلان : دويبة سوداء قوتها الغائط وشأنها جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب أمرها أنها تموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيدت إلى الروث عاشت فليحذر كل عاقل من الاتكال على شرف نفسه وفضيلة آبائه فإن ذلك يورث النقص والانحطاط عن معالمهم فنهايته الحسرة والندامة وغايته العداوة إذ كل يظهر مثالب الآخر ويثبت

مفاخر نفسه فيؤدي لذلك فلا ينبغي لعاقل الإعجاب بنفسه ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾

٧ـ لا عنصرية ولا عصبية وتأمل إلى تقرير رسولنا صلى الله عليه وسلم ذلك في حجة الوداع فقد جاء في الصحيح المسند للإمام الوداعي رحمه الله عن أبي نضرة قال حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم بلغت يارسول الله بأبي أنت وأمي عليك الصلاة والسلام ولكن أكثر من ابتلي بالعصبية والعنصرية لم يعقل هذا منك.

٨ ـ لم يرتضِ رسولنا صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية والعنصرية المقيتة ولو بالكلمة الواحدة فقد جاء في عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال:إني سابيت رجلا فعيرته بأمهأي كانت أم بلال الحبشي سوداء فقال له يابن السوداء فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك

امرؤ فيك جاهلية "وفي رواية أو على حين ساعة يا رسول الله! -أي: بعد هذا العمر في الإسلام والإيمان والعمل الصالح- قال: نعم، إنك امرؤ فيك جاهلية. أي: كيف تعيبه بسواد أمه، وتستنقصه بذلك، وأنت تعلم أن الإسلام لا يميز بين الناس بالألوان، وإنما يفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح " إنك امرؤ فيك جاهلية " أي إن ما فعلته معه من تعيير بسواد أمه نعرة جاهلية، وأثر من آثار التمييز العنصري الذي كان موجودا قبل الإسلام.

٩ ـ أرشد رسولنا صلى الله عليه وسلم أن من سُمِعت منه نعرات الجاهلية والعنصرية المقيتة أن يغلظ له القول جاء عندالنسائي وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله عن علي بن ضمرة قال شهدته يومًا يعني أبي بن كعب وإذا رجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضه بأير أبيه ولم يكنه فكأن القوم استنكروا ذلك منه فقال لا تلوموني فإن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال لنا "من رأيتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا" وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية .

١٠ـ تحذير رسولناصلى الله عليه وسلم من احتقار

المسلم تحذيرًا واضحًا فإن العصبية والعنصرية فيهما من الاحتقار للغير ماالله به عليم جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسولنا صلى الله عليه وسلم «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»

والعلاج لهذا الداء العضال ما يلي :

الاعتصام بالدين قال تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾

التسليم والرضا لأمر الله ورسوله قال الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾

تحقيق الأخوة الإيمانية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فهذه الشريعة وهذا موقف حبيبنا ونبينا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم من الجاهلية ودعاويها وعنصريتها فما موقفك أيها المسلم رعاك الله ؟!

أذن بنشرها شيخنا المبارك السني السلفي الغيور أبو بلال خالد بن عبود الحضرمي حفظه الله ورعاه

كتبه :أبو العز عبد الرحمن الهاشمي

دار الحديث السلفية بالحامي ١٧ / شعبان / ١٤٤٧ هـ

الويل والهوان

لمن أخرج أمور الجاهلية من تحت

قدمه عليه الصلاة والسلام

المناطقية

العصبية

العنصرية